الضمير

مناقشة حامية دارت بين اثنين من الركاب داخل عربة المترو المتجه إلى المنيب من شبرا.

لم أسمع حديثهما منذ البداية، لكن لفت انتباهي ما أوضحه أحدهما (خمسيني بدين ومُلتح) صاحب صوت جهوري، تملؤه الشماتة في مصر وشعبها، عندما قال:

– أنصح كل ذي عقل يُريد لهذا البلد السير على الطريق الصحيح بالرجوع لمشاهدة ما قاله الفقيه الدستوري د. إبراهيم درويش منذ أيام على قناة «المحور»؛ لأن هذه الحلقة تحتاج منا إلى الوقوف حدادًا لفترة؛ حتى نلتقط أنفاسنا من السباق الماراثوني الذى بدأناه منذ ثورة 25 يناير وحتى هذه اللحظة.

حينها نصحه محدثه الأربعيني المثقف الواعي أن يتمهل فيما يشيعه عن كل ما يسمعه، خصوصا تلك الأخبار التي تسيء لمصر في هذه الفترة العصيبة.

لكن الملتحي لم يُعِرْه أي اهتمام، واستطرد في حديثه قائلاً:

– يعنى عندما يتحدث هذا الرجل – ونحسبه صادقًا فيما يقول – عن الفساد الذى يدب في أوصال المحروسة منذ عقود، فيجب أن نأخذ بشهادته، ونتحرى

الدقة في كل كلمة ينطقها؛ لأن د. إبراهيم درويش عرفناه أستاذًا وخبيرًا في القانون بالمقام الأول، يعني يعرف ويعي ويعني ما قاله «إن نصف الشعب المصري تحت خط الفقر».

حاولت أنا (العبد لله) التدخل في الحوار؛ حتى أضيف عليه أو إليه بعض الحقائق، لكن الخمسيني قطع على الطريق بغضب، وأضاف:

– دكتور إبراهيم أكد أيضًا أن جميع الدساتير المصرية السابقة كانت حبرًا على ورق، ولم تُفعَّل منها مادة واحدة، كما أن وزارة د. حازم الببلاوي – رئيس الوزراء – كانت محجوزة لشخصيات بعينها في أثر نجاح ثورة30 يوليو، وأن راتب أي منهم لا يقل بأي حال عن 30 ألف جنيه، وأن هؤلاء الوزراء لديهم مجموعة مستشارين من معارفهم وأقاربهم و«ألاضيشهم» يتقاضون مليارات الجنيهات من دم الشعب المطحون!!

أقحمت سيدة منتقبة نفسها في الحوار عنوة، فقالت:

– يعني النظام الحالي عاجز عن تطبيق الحد الأقصى للأجور.. ياااااه، ألهذه الدرجة أصبحنا؟!

فرد عليها الملتحي:

– والله هذا ما قاله د. إبراهيم درويش، عندما كشف أيضا بأن هذه النوعية من مصاصي دماء الشعب لا قيمة لهم ولا لخبراتهم التي «قرفونا»، وهددونا بها ليلَ نهارَ. وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، بل انتقد الفقيه الدستوري عودة مجلس الشورى تحت مسمى «مجلس الشيوخ»، وفضح ألاعيب أصحاب النفوس الضعيفة في لجنة الخمسين، مؤكدًا أنه يعرف من الآن من هو الرئيس الذى وقع عليه الاختيار لهذا المجلس!!

وبصوت مرتفع تفوح منه المرارة والتشاؤم، قالت السيدة المنتقبة:

لذا فإن معايير اختيار الوزراء في الحكومة الانتقالية تفتقد إلى الخبرة العلمية والفنية. (مستشهدة بتصريحات بعضهم التي تؤكد انفصالهم عن الواقع المصري): وكأننا نعيش في دولة غير مصر.

وواصل الملتحي حديثه:

-إن د.إبراهيم درويش كشف في الحلقة المشار إليها أن من ضمن الوزراء الذين تم اختيارهم د. أشرف العربي - وزير التخطيط - الذى يملأ وسائل الإعلام المختلفة بالتفاؤل والآمال التي تخالف الواقع تماما!!

وواصل الملتحي حديثه:

- ما سبق ليس كل شيء كشف عنه د. درويش، بل تَطرَّقَ إلى بعض المواقف المؤسفة بينه وبين عمرو موسى - رئيس لجنة الخمسين - بخصوص كتابة الدستور، ومواقف أخرى مخجلة مع د. البلاوي في عملية اختيار الوزراء.

انتهى الموقف، قبل أن أنزل محطتي بدقائق بسيطة، وحينها أدركت أننا في مأزق حقيقي يهدد أهداف ثورتي 25 يناير و30 يونيو، وكان المطلوب تصحيح المسار بشكل فوري؛ حتى لا نُشمت الإخوان «الإرهابية» والأمريكان فينا، لكن..... انتهى.